

تطرق الشعراء الإسلاميون عند حديثهم عن المرأة عن إطار حقها في الحياة والحرية والكرامة، فهي كالرجل لها أشواقها وآمالها، تنتابها عوامل القوة والضعف، والنصر والهزيمة، والاستقامة والانحراف، لها مشاكلها الذاتية والاجتماعية، ولها رسالتها التي ترتبط بواجباتها الزواج والأمومة ومجالات الحياة الأخرى بحيث لم يتجاهلوا المرأة الأم والزوجة والإبنة والأخت، والمرأة العاملة والأديبة والطبيبة والممرضة والمعلمة والمجاهدة والمصلحة وغير ذلك من المواقع المختلفة، كما لم ينظروا إلى انحراف المرأة على أنه لعنة أبدية، بل نظروا إليه كمرض اجتماعي وكلحظة ضعف، مما يجعل المرأة تحتاج إلى من ينهض بها أو يقويها حتى تبرأ من آثاره الوخيمة عليها وعلى مجتمعها .

كما نقدوا آثار تحرير المرأة والدعوات التغريبية التي أحدثت تغيرات مضطربة ومتناقضة في موقع المرأة الاجتماعي بما لا يتوافق والمبدأ الإسلامي. وصوروا في القابل أزمة المسلمة الملتزمة بدينها - سلوكا وفكرا - في ظل تلك التغيرات التي جعلتها عرضة للتهكم والاضطهاد حتى تسابير ركب التعريب. فكشف شعرهم عن نماذج نسائية مختلفة :

المرأة والهداية :

هو نموذج المرأة المتدينة المتخلقة التي تتحلّى بسجايا التقوى والفضيلة والطهر والعفة والبساطة والصفاء والصون والاحتشام، التي تصرف إعجاب الشاعر نحو جمال الروح والخلق في رؤية سامية لتقويم الجمال وتجعله حريصا على صور التهذيب والتربية التي ينشدها من أجل إصلاح حال مجتمعه التي تجتمع فيه كل الفئات بالحرص على طابع الزي والعادات والأخلاق النابعة من صميم شخصيتنا الأصلية .

فالمرأة التي ظفرت بنصيب وفير من شعر محمود إسماعيل هي امرأة الريف التي تمثل العنصر النسوي المتمسك بالعفة والطهارة، والحشمة والحياء، والبساطة والطيبة وغيرها من القيم والفضائل التي تجتمع كلها لتميز المرأة المتدينة، التي جذبتة بعذريتها وصفائها وجليابها ، بحيث

يتكرر هذا النموذج في أنقى وأجمل صورة مع صفاء الطبيعة، وفيها يقول :

يهنيك عذراء إذا أقبلت
يستلهم العفة من جرة
قدسية القلب، بها عصمة
كأنما ريشة جلايبها
للنيل أصغى موجع الهادر
يحنو عليها ملك طاهر
لم يؤتها نسر السما الكاسر
فالويل إن مر بها فاجر

وراح شاعر آخر هو حسن الأمراني يبحث عن هذا النموذج المتدين لا في الريف وإنما في المدينة حيث أضواء العصر تدعو إلى الاستسلام لزخرف الدنيا وتبرج الجاهلية، فرمز إليها بأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، اللواتي خيرهن بين الدنيا والآخرة، وكان أن اخترن الله والرسول اختياراً مؤمناً، كما جاء في قوله تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً).

فتمنى الشاعر أن تكون للمرأة المعاصرة قدرة على الاختيار، بعد أن دعاها محذراً كي تسد النوافذ حتى لا تتسرب إليها الرياح القادمة من الغرب، وكما يقول محمد علي الرباوي إن الشاعر استعمل الرياح في هذا المقام وهي في القرآن الكريم لواقح، ولم يقل إن الريح تجيء من الغرب، لأن ما يأتي من هناك لا يكون إلا مدمراً . وإن أثر الشاعر استعمال الرياح في هذا المضمون لأن ظاهرها عند ضعاف الإيمان يوحي بأنها لواقح نظراً إلى ما تقدمه من إغراءات تمنع المرأة من أن تلتفت إلى ما تحمله في

طياتها من دمار. فهذه الرياح آتية لمحو المآذن ومحو الإسلام. يقول
الشاعر :

تأججت النار في شرفات الوطن
فسدّي النوافذ، سدّي النوافذ
إن الرياح تجيء من الغرب مثقلة بالرصاص